النسخ بين الرفض والقبول

(دراسة بلاغية)

د. فاروق ذنون يحيى
معهد الفنون الجميلة / بنات نينوى

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

لا يحاول البحث أن يكوّن رأيا في موضوع النسخ، لأنّ البحث أصلا يرى أن موضوع النسخ من الموضوعات التي تساعد بلاغة اللغة على قبوله أو رفضه.

حاله حال قضايا عقلية إسلامية أو إنسانية أخرى.

وخلال استعراض معنى النسخ لغة واصطلاحا، وعند الأصولين والمفسرين إتّضحت جملة حقائق تقود إلى حيادية القبول أو الرفض،بناء على تآويل معنى النسخ وفق الإصطلاحات المجاورة له، وكيف أن النسخ يمكن أن يكون من المتشابه.

كما يعالج البحث العلاقات النسخية والآيات التي أشارت إلى قضيّة النسخ، محللاً إيّاها، واتّضح عدم إتفاق العلماء على ما كان ناسخآ او ماكان منسوخآ، وكيف أن ذلك كلّه يتقارب وموقف الحياديّة من النسخ ومن قضايا إنسانيّة أخرى.

المقدمة

قضيّة النسخ لا تختلف عن كثير من قضايا الفكر الإسلامي،بله الفكر الإنساني، فجل هذه القضايا تبدأ إشارات داخل الفكر المقروء عن طريق اللغة، وتتحول هذه الإشارات إلى معتقد جازم عند بعض متلقي هذه الإشارات من فحول العلماء الدارسين، فحين تستقر الفكرة، في فكر العالِم، يرجع إلى هذه الإشارات الفكرية التي تحولت إلى أنماط لغوية عالية ليستقي منها الأدلة التي تساعده على قبول أو رفض القضيّة قيد الدرس، وكذلك كانت قضيّة النسخ، ومتلقي القرآن يجد فيها إشارات ثم يكوّن له رأيا ثم يعود إلى بلاغة اللغة في مجازاتها العامة ليحاول إثبات وجهة نضره، قبولا أو رفضا.

و الملاحظ أن بلاغة اللغة بما تحمله من مميزات عالية جدا وتآويل لا يمكن الجزم بمرادها هي التي شجعت كثيرا من المعتقدات والأفكار والقضايا.

والبحث يحاول أن يسلّط الضوء على واحدة من هذه القضايا، هي قضية النسخ.

إبتداءً ليس من شأن البحث ان يكوّن رأياً، قبولاً او رفضاً حاداً جازماً في قضية النسخ. تلك القضية الأصولية التي أفاض فيها العلماء بين منكر للنسخ او جازم به، وبين معتقد في بعضه وظان في بعضه الاخر، وبين متحفظ يقدم رجلا ويؤخر أخرى.

ليس للبحث اذن أن يكوّن رأياً، فهو من حيث أنه علم يعود بآلياته إلى علم الأصول، أقرب إلى منطق الأصوليين، ومن حيث التقوى فهو، أي عدم إعطاء الرأي، أقرب إلى جادّة الصواب.

فما الذي يعني البحث إذن؟ يعنينا في ذلك كله علاقة بلاغة اللغة، وتآويلها، وانفتاح النص لقراءات مقترحة لاتبعد المتلقي[١] عن مجمل العقيدة الأسلامية، أقول علاقة ذلك كلّه بموضوع ثابت القدم راسخ في موضوعات الفكر الأسلامي، ذلك هو النسخ، لاسيما حين تكون اللغة هي العنصر الأكثر هيمنة في "وجود علاقة لايمكن تجاوزها – تنظيراً او تحليلاً – بين المقال وما يكتنفه من ظروف ومواقف وسياق اجتماعي"[٢].

الذي يمكن ان نقرّه مطمئنين، أن في الأعجاز البياني للقرآن الكريم وجود مفردات، آيات، نصوص لغوية،...، خطابات،...، تدل على أوامر يبدو منها نسخ، الغاء، تبديل،...، حكم مكان حكم،...، وهذه الآيات لاتقبل – ضمن فهم اللغة في سياقها – تقييدا مطلقاً للأوامر، بل إن اللغة تساعد على فهمها أوامر متفاوتة زمناً عند الشعوب وعند الإنسان الواحد أحياناً، لأن النص ذاته "يطرح علينا بطريقة غير مباشرة مؤشرات القراءة المجازية لكثير من عباراته"[٣].

على أن الذي يحدد حقيقة المجاز في جزئية الخطاب القرآني [مفردة... آية...] هو فحوى، مضمون الخطاب كله، لأن أي مجاز في أي مستوى خطابي يكون مفهوماً إذا ما رجعنا إلى إشارات الخطاب كله، ولكنّ إشارات الخطاب تفسر حسب الهوى، هوى المتلقي، وحسب ذلك الهوى فإن الإشارات والمجازات يفسر بعضها بعضاً.

البنية الرئيسة في الخاب كفيلة بإعطاء معنى كل البنى الجزئية المنبثقة عنها والعائدة اليها في آن معاً. ولكنّ المتلقي في مناوراته مع اللغة هو الذي يحدد طبيعة البنى الأساس والبنى المتناسلة منها.

فمعنى الأمر يتغير بين مايعد ناسخاً وما يعد منسوخاً، والكل عبادة [نصوص مقروءة مُتعبد – بالبناء للمفعول – بها]، لا بل إن عمق العبادة حين يكون الامر محاطا بظرف ما ويتقبل ضمن ذلك الظرف، وحين يكون الامر الآخر الناسخ مثلاً محاطاً بظروف أُخر، وهذه الظروف تستغرق كل الأزمنة، وتأتي بأحايين شتى، وكلما تكررت تكرر معها الأمر الذي يكوّن مَعلَم الحياة وعَلَم العبادة. ومعنى الامر نستقيه من قبل ومن بعد من اللغة، فإذا كانت اللغة في النصوص الأدبية "لا ينبغي النظر إليها على أنها حكاية للواقع، بل هي حكاية لأفكارنا نحن عن هذا الواقع"[٤]، فما بالنا بالنص المقدس؟ وملحوظة اخرى تساعدنا في قضية النسخ هي أنه "قد يحتاج بعض الكلام إلى بيان فيبينونه متصلاً بالكلام ومنفصلا وجاء القرآن على ذلك"[٥] والقرآن أشار إلى النسخ وترك الفهم على قدر الطاقة البشرية.

النسخ لغةً واصطلاحاً

١) النسخ لغةُ:

قال في "قطر المحيط": "نسخ الشيء ينسخه نسخا أزاله. يقال نسخت الشمس الظل والشيب الشباب أي أزالة، ونسخت الريح أثار الدار غيرتها. وفلان الشيء أبطله وأقام شيئاً آخر مقامه. والشيء مسخه. والكتاب نقله عن كتاب آخر وكتبه عن معارضة. وما في الخلية حولّه إلى غيرها"[٦].

٢) النسخ اصطلاحا:

قال في "كشاف إصطلاحات الفنون": "النسخ في اللغة يقال لمعنيين أحدهما الأزالة... وثانيهما النقل... واختلف في حقيقته فقيل حقيقته لهما فهو مشترك بينهما لفظا وقيل للأول وهو الأزالة وللنقل مجاز باسم اللازم إذ في الأزالة نقل من حالة إلى حالة وقيل للثاني وهو النقل وللأزالة مجاز باسم الملزوم...وعند اهل الشرع أن يرد دليل شرعي متراخياً عن دليل شرعي مقتضيا خلاف حكمه" [٧].

رأيان في النسخ

الرأي الاول: رأي علم الأصول

قال في "منهاج الوصول في معرفة علم الاصول": "بيان إنتهاء حكم شرعي بطريق شرعي متراخٍ عنه" [٨].

الرأي الثاني: رأي علم التفسير

قال في "الكشاف": "نسخ الآية إزالتها بإبدال أخرى مكانها وانساخها الأمر بنسخها. وهو أن يأمر جبريل عليه السلام بان يجعلها منسوخة بالإعلام بنسخها"[٩].

ومما يتقدم يتضح:

المعنى العام للنسخ:

النسخ يطلق على الأزالة، والتغيير، والأبطال، والمسخ، والنقل، والتحويل. وهذه المعاني ترجع إلى معنى مادي حقيقي أولي، ثم يتحول هذا المعنى المادي الحقيقي إلى معانٍ مجازية، وهذه المعاني منها ماهو داخل في حيز الإرادة [الفعل الأنساني المراد] ومنها ماهو طبيعي خارج حيز الإرادة [الفعل الطبيعي الحتمي الضروري].

نسخ الطالب الدرس، أي نقله عما يقابله
نسخت النحل، أي نقلته إلى خلية اخرى } فعل ارادي بشري

نسخت الشمس الظل
نسخ الشيب الشباب } فعل طبيعي حتمي ضروري

وأيضاً فان النسخ منه مافيه محو كامل كنسخ الريح للأثر او نسخ الشيب للشباب فهو الغاء لما كان ليحل محله ماهو كائن، ومنه مافيه تحويل مكاني فقط كنسخ النحل أي نقله إلى خلية أخرى، ومنه ماهو نقل عن الأصل دون أن يتغير الأصل كنسخ الكتاب فهذه ثلاثة انماط في النسخ.

– محو كامل، كنسخ الشيب للشباب.

– تحويل مكاني فقط، كنسخ النحل.

– نقل دون ان يتغير الأصل، كنسخ الكتاب.

المعنى الذي اصطفاه التهانوي:

والذي اصطفاه التهانوي من هذه المعاني: الأزالة، والنقل، وهما بين الحقيقة والمجاز:

١ **الإزالة**
النقل } ← نسخ على الحقيقة

٢ **الإزالة** ← معنى حقيقي
النقل ← مجاز بإسم اللازم
معنى حقيقي

٣ مجاز بإسم الملزوم ← النقل / الإزالة ←

وتكاد تلك المعاني الدائرة تتلاشى من الإستعمال اللغوي في مادة "نسخ" إلا ما كان من عملية الأستنساخ المشهورة. ومع ذلك فقد حاول العلماء تخريج موضوع النسخ من خلال هذه المعاني الستة فكل يحاول أن يسحب معنى النسخ إلى المجال الذي يريده ليقر او لينفي او ليحاول تمرير وجود النسخ. فحين يكوّن الأنسان في نفسه شيئاً من قضية ما يحاول أن يتعرف على معانيها الجزئية ليسحب المادة إلى المعنى الذي يريد.

التوالد الدلالي:

ثم في كل معنى من معاني النسخ معانٍ أخر تجعل اللغة في حالة توالد دلالي مستمر، معنى يقود إلى معنى وهكذا حتى يستقر العالِم عند المعنى الذي يريد لأن هذا المعنى يعزز فكرة سابقة ويرفدها بالدليل. فيكون الطرح "الموضوعي"مبرمجا على النحو التالي: فكرة مسبقة في ذهن العالِم ← استدعاء الإصطلاح المتعارف عليه عند علماء ذلك الموضوع الذي تنتمي الفكرة اليه ← البحث عن المعاني الأول لهذا الأصطلاح للتوكؤ عليها ← البحث عن معاني تلك المعاني عسى أن توصل إلى مطابقة بين اصطلاح العلماء وما استقر في ذهن الباحث من أفكار عن هذا الأصطلاح... ليقال بعد ذلك إن الفكرة المسبقة في الذهن سليمة أكدتها معطيات اللغة، ويمكن أن يقال إن بلاغة اللغة وتوالد دلالاتها تستطيع أن ترسّخ أي فكرة في ذهن عالِم.

التأويل:

ولأن مادة "نسخ" تدور في تلك المعاني، كانت حقلا معرفياً للتأويل، يوظفها كلٌّ لما استقر في ذهنه على أن هذه المعاني ليست متساوية فيما يؤول اليه النسخ، فالإزالة مثلا يمكن ان تكون لا إلى رجعة كإزالة الشيب الشباب وقد تكون إلى رجعة كإزالة الشمس الظل فانه كلما اشرقت الشمس في يوم ما وجد الظل وزال وهكذا...

اما التبديل، والتحويل، والنقل مثلا فتشكل وحدة لغوية منطقية فيها معنى من معاني بقاء الموجود على موجوديته بعد تبديله او تحويلة او نقله، فقد يتغير المكان وقد يعاد إلى المكان نفسه ولكنه على أي حال يحافظ على موجوديته.

وهذه المعاني كلّها قد تعني فيما تعني تعليق الحكم إلى أن يأتي موقف مشابه يعود فيه الحكم كما كان. فهذه التحولات اذن ليست، ربما، نقلا إلى العدم المحض [الألغاء المطلق للحكم]، إنما يمكن أن تكون تحولات جدلية يفرضها المقام بين عناصر الرسالة، فالأمر يتحرك ذهاباً ورجعة بحسب المقام.

فالمتلقي، الوحدات المتلقية: جماعات، امم، افراد،...، تدور حول النص بقدسية عالية، وتستنطقه من أجل البحث عن أوامر تفرضها المتغيرات في الرسم البياني للناسخ والمنسوخ جيئةً وذهاباً، فما يكون منسوخا يكون محمودا، وما يكون ناسخا يكون راسخا في الضرورة في موقف مغاير، والكلّ قرآن، وبذلك يتحقق القانون البلاغي الأكثر شهرة : لكل مقام مقال، ويتحقق قانونها المدون في مضانّها مطابقة الكلام [النص، الرسالة...] لمقتضى الحال، حال فئوات المتلقين على مر الأزمنة.

وهذا كله تأويل، والتأويل كما هو معروف "هو الظن بالمراد"[١٠] على عكس التفسير الذي هو "القطع به"[١١]. وحيث أن النسخ أكثر مايدور في المحكم فأخشى ما يخشى أن يكون الإصطلاح المقترح لأمر محكم غيرمحكم، وقد يمكن أن يكون في اصطلاح النسخ ماسمي "بالمجاز الراجح الذي يؤول إلى النقل"[١٢]. على أن كل الإصطلاحات في النسخ قد تكون مرادة وقد لا تكون وهذا سر قبول ورفض العلماء لقضية النسخ.

اصطلاحات متقاربة:

وثمة اصطلاحات متقاربة من مصطلح النسخ، كالمنسأ، والمنسى، والمأبد، والمغيأ، والمخصص، والمستثنى، فهذه ألإصطلاحات تحوم حول النسخ بمعنى من المعاني، رفض بعضها علماء الأصول وعدوها غير داخلة في موضوع النسخ، ودافعوا عن اقوالهم واتجاهاتهم، ولكن في النهاية فإن هذه الإصطلاحات هي في خدمة ما استقر في ذهن الباحث من افكار.

فحين أحسّ بعض العلماء أنّ فكرة النسخ ستجر إلى فوضى واضطراب في فهم النصوص، لاسيما نصوص الأوامر المحكمة، لجؤوا إلى هذه الأصطلاحات البديلة، لقد استبدلوا باللفظ الملبوس فيه اللفظ الأكثر وضوحاً.

الحيادية:

والبحث اتخذ الحيادية منذ البداءة في قضية النسخ، لأنه قبل كل شيء بحث في بلاغيات لغة النسخ وليس في النسخ ذاته والذي يعزز موقف الحيادية ايضاً جملة امور:

منها أنّ النسخ مشكلة عقلية تضع الباحث أمام خيارات معقدة، وقياسات لاتكاد تستقر.

مثال ذلك قول الاصوليين: "الحكم إما أن يكون مغياً وإما أن يكون مؤبداً"[١٣]، فان كان مغياً نتج عن ذلك ان الحكم سينتهي عند غاية معينة، ثم ينتهي مفعوله، كما يُظن. ولكنّ هذا الحكم حكم تلاوة القرآن الكريم، ثم قد يحتاج الأنسان هذا الحكم في لحظة ما من لحظات الزمن، والمنسوخ يتعارض مع هذا الطرح، فما من كلام جليلٍ تعبدي مصروف عنه ملغي حكمه.

وأما ان كان الحكم مؤبدا، صار النسخ في حكم التلاعب البشري بالأحكام القدسية – حاشاها – على أن احتياج النص المنسوخ في لحظة زمن سيقود إلى عمليات تآويل لتلك الأشكالات والمواقف الحضارية المظنون بالنص المنسوخ أن يحلها، فيلجأ الباحث إلى بلاغيات اللغة وماتحويه من عناصر الحقيقة والمجاز وما إلى ذلك ليستطيع أن يعتمد على النص المنسوخ، والأنسان بطبعه ميال إلى اللجوء إلى مرجعية عالية جدا يعضد بها دوافع سلوكه، وحل مشكلاته الحضارية، وبلاغيات اللغة هي المناخ الملائم للأقناع والأمتاع في آن معا.

النسخ والمحكم والتشابه:

والقرآن نفسه بما يحويه من محكم ومتشابه، وحيث ان لفظ "متشابه" لم يحض باتفاق لتحديده [١٤]، كان في بعض الاحوال مرتعاً خطباً لتآويل قد تخطيء وقد تصيب، وهناك في

القرآن الكريم ما يمكن أن يكون من المتشابه الذي لايعرف تأويله [رجوعه إلى معناه الحقيقي] الا الله، من ذلك مثلا الساعة، الاجل، الروح،...، فهي امور مشار اليها ولكنها غير معروفة، يختبر بها الله سبحانه درجة ايمان العبد.

يعضّد ذلك، أي أن المتشابه لايعرفه إلا الله، ما روي عن ابن عباس أنه قرأ: "وما يعلم تأويله إلا الله، ويقول الراسخون في العلم آمنا به"[١٥]، فهذه القراءة تجعل الواو للأستئناف قطعا، فيكون المتشابه مما لا يعلم تأويله إلا الله، وإن كان ذلك لايقدح بالقراءة الأخرى، فقد "ذهب بعض المفكرين والفلاسفة من العرب إلى القول بشرعية التأويل"[١٦]. وحيث ان النسخ موضوعه الآيات من حيث كونها ناسخة أو منسوخة فإن دراسة عملية وجود او عدم وجود أو نفي النسخ تكون في المتشابه، ودليلنا على ذلك أن "العلماء في موقفهم من الناسخ والمنسوخ يختلفون، بين مقصر ومقتصد وغال"[١٧].

وايضاً لابد من الأشارة إلى أن "المحكمات هي الآيات الناسخة التي يعمل بها"[١٨]. كما أقرّ ابن الجوزي، ولكن الآيات المنسوخة ألم تكن هي الأخرى من المحكمات ؟! هذا ايضا كان مما تكلم به العلماء.

الناسخ والمنسوخ وترتيب القرآن:

والناسخ والمنسوخ نصوص من القرآن الكريم، والنص القرآني المقروء الآن لايعتمد في ترتيبه على أن الناسخ يأتي بعد المنسوخ ولكن قد يرد الناسخ تلاوة قبل المنسوخ بينما "المهم في تحديد الناسخ من المنسوخ،هو ترتيب النزول لا ترتيب التلاوة في المصحف [١٩]، فالمتعبِّد إما أن يتلو الناسخ والمنسوخ كليهما ويعدهما نصا محكما، وإما أن يعرف بدقة الناسخ من المنسوخ المتفق عليه من قبل العلماء لكي يعي ما يتلو، علماً بأن هذا المتفق عليه أنكر النسخ، وقد حاول التاج السبكي أن يدافع عن رأي أبي مسلم ويجد له تبريراً مسوغاً، فقال: "إن ابا مسلم لاينكر وقوع المعنى الذي نسميه نحن نسخاً، ولكنه يتحاشى ان يسميه باسمه، ويسميه تخصيصاً" [٢٠]، وهذا دفاع هش لأن التسميات دوال على معانً، فقد انكر الباقلاني السجع في القرآن، وسماه فواصل ودافع عن استبداله الفواصل بالسجع في تفرقة دقيقة بينهما[٢١]، فانكار أبو مسلم إنكار للنسخ وليس أن المسألة ترجع إلى التسمية فقط.

العلاقات النسخية:

وآخر هذه الملحوظات التي تجعلنا لانكوّن موقفا في النسخ هي أن الفكر الاصولي مال، عند من يؤيد النسخ، إلى اعتماد ثلاثة محاور في العلاقات النسخية:

١- المنسوخ تلاوة وحكما.

٢- المنسوخ تلاوة فقط.

٣- المنسوخ حكما فقط.

فالمحور الاول والمحور الثاني لايشار لهما إلا بحديث الرضعات وحديث الرجم، والمحور الاخير هو المحور الحقيقي المعقود له باب النسخ ولايمكن ان ننسى "دور الواقع فيما حدث بآية الرحم"[٢٢]، وهذا مايمكن أن يقال أيضاً في آية الرضعات. وأسباب النزول هي الاضاءة الواقعية لفهم الأمر أو النهي، وصحيح أن من المعروف أن نظام الخطاب القرآني رمزاً أو علامة لغوية خارجة عن المألوف، اذ ليس للقرآن ما للأدب من سيميولوجية اي "نظاماً خارجياً يتحرك داخلة الاديب"[٢٣]، ولكن الله سبحانه وتعالى نزّل القرآن لينتفع به البشر في نظام نظمي خاص جعل احد أبرز اصحاب الأساليب في عصرنا الحديث وهو الدكتور طه حسين يقرّ بأن أنواع الكلام ثلاثة، نثر، وشعر وقرآن. فالذين يرفضون النسخ كأبي مسلم لايروق لهم أن ينهض حديث او حديثين لاستكمال زاويتين من زوايا النسخ الثلاث.

والان، ماهي الايات التي اشارت بعد تأويلها إلى قضية النسخ؟

الآيات التي أشارت إلى قضية النسخ:

ورد ذلك بارزاً في اربع مواضع في القرآن الكريم:

١- (مَا نَنْسَخْ مِنْ آَيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) البقرة: ١٠٦.

٢- (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآَيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ (٣٨) يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) الرعد ٣٨-٣٩.

٣- (وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٠١) قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ) النحل: ١٠١-١٠٢.

٤- (وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (٥١) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٢) لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (٥٣) وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٤) وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ) الحج: ٥١-٥٥.

في الاية الاولى-آية البقرة، قيل في سبب نزولها ان اليهود لما حسدوا المسلمين في التوجه إلى الكعبة، وطعنوا في الأسلام بذلك، وقالوا إن محمدا يأمر اصحابه بشيء، ثم ينهاهم عنه، ويأمر بخلافه، ويقول اليوم قولا، ويرجع عنه غدا، ما هذا القرآن إلا كلام محمد، يقوله من تلقاء نفسه، ولهذا يناقض بعضه بعضاً، فأنزل الله تعالى الآية وأنزل ايضاً: (واذا بدلنا اية مكان آية)... النص.

إن المحفز الاول لدعوة اليهود، كما يتضح في رواية القرطبي[٢٤]، تحويل القبلة، وقد اعترض اليهود من قبل على اشياء كثيرة، فالمهم عندهم ايجاد أي ثغرة ينفذون منها إلى دعوى التناقض، وأي مقالة في التناقض "هي ذات المقالة التي قالها اليهود اليثاربة بعد الهجرة، عندما تحول النبي (ﷺ) بالمسلمين في الصلاة عن بيت المقدس إلى الكعبة"[٢٥]. ومن المعروف أن القبلة إلى بيت المقدس ماكانت بنص، ولكنه اجتهاده عليه الصلاة والسلام، فلما جاء النص مؤيدا لرغبته في تحويل القبلة، وجه اليهود تفسير النص بأنه تناقض بين الأمر بالتوجه إلى بيت المقدس والنهي عنه بعد ذلك للتوجه إلى الكعبة. وحيث أن الأمر والنهي في قضية واحدة لايليق به سبحانه فلم يبق إلا دعوى أن ذلك صدر من محمد عليه الصلاة والسلام. فجاءت الآية تفند دعاواهم.

وحيث أنه لاوجود لنص يأمر بالتوجه إلى بيت المقدس جاء الرد القرأني متحدياً وساخراً ومفحماً في آن معاً:

فلو افترضنا أن آية انزلت للتوجه إلى بيت المقدس، فاذا أراد الله أن ينسخ ذلك الحكم فان ذلك بيده وهو قادر عليه، وليعلم اليهود ان الآية الجائية أي التوجه إلى الكعبة خير من الآية السابقة أي التوجه إلى بيت المقدس "علما ان المماثلة في النفع لاتتصور لأنه على تبديل الحكم تتبدل المصلحة، فيكون خيرا منه، وعلى تقدير عدم تبدله، فالمصلحة الأولى باقية على حالها"[٢٦].

ثم يتوجه الخطاب إلى محمد صلى الله عليه وسلم/ أي مؤمن/ جماعات/ أصحاب ديانات،... بآية صادقة ساطعة (الم تعلم أن الله على كل شيء قدير) لو شاء، وما يشاء إلا الحكمة.

وفي المقابل فان لغة الآية تساعد على وقوع النسخ، فقد قُرأت: ما نَنسخ، مانُنسخ، مانسأها، مانسها، مانُنَّسها، ماتنسها [على خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم]، مانسك او ننسخها من آية او ننسكها[٢٧].

ومعلوم أن التوجه إلى بيت المقدس يلغي حكماً لكنه لاينسى، على خلاف الآية التي يمكن أن تُنسى، فاذا نسخ الاية الكونية [٢٨]، كانت اقرب القراءات ما ننسخ من تحويل عن بيت المقدس. ومعلوم أن أول ما نسخ من أمر الشريعة القبلة" [٢٩].

أما آية الرعد، فقد قيل في معنى "يمحو" و "يثبت"، يمحو كفر التائبين بالتوبة، وقيل يمحو من ديوان الحفظة ما ليس بحسنة ولاسيئة، وقيل..." وذيل الزمخشري كل ذلك بقوله: "والكلام في نحو هذا واسع المجال"[٣٠]، ويمكن أن يكون من جملة هذا المجال محو الآية وإثبات الأخرى مكانها.

اما آية النحل فان لفظ "نبدل" يمكن أن يكون تبديل مواقع الآيات. وعملية تسلسل الايات في المصحف توقيفي كما نعلم كما يمكن أن يكون تبديل الآية كما ذهب إلى ذلك الزمخشري ثم عقب: "والله تعالى ينسخ الشرائع بالشرائع لأنها مصالح، وماكان مصلحة أمس

يجوز ان يكون مفسدة اليوم وخلاصه مصلحة..."[٣١]، على أن حديث المصالح الذي ارتآه الزمخشري يجعل الناسخ والمنسوخ كلاهما يتبادلان المواقع بينهما.

أما آية الحج فهي أبعد ماتكون عن النسخ المتعارف عليه، إذ أن تحكيم آيات الله هو بمثابة إزالة كاملة لما يلقي الشيطان. ومايلقي الشيطان خارج النص – حاشا النص المقدس – فعملية ازالته ليس نسخا، لأن النسخ إزالة نص وإحلال نص محله أو الغاؤه كلية، وما يلقي الشيطان ليس نصا وليس حكما، فما هو بنص يلغيه نص لاحق، ولاهو بحكم حتى ينهيه حكم آخر بطريق شرعي متراخٍ عنه.

على أن آية الحج مما يؤكد على بشرية الرسل والانبياء، آية ذلك أنهم يتمنون، والأماني ممارسات بشرية إنسانية، والشيطان يدخل إلى الانسان من خلال أمنياته حتى لو كان ذلك دخولا سريعا مبتسراً، فسرعان مايزيل الله بعزته ماوسوس به الشيطان ثم يثبت الرسل والانبياء على القول الحق والحكمة/ وفصل الخطاب وليس ذلك على الله بعزيز، فالله عليم حيكم كما جاء في ختام الآية الكريمة.

ولكن يمكن أيضاً لمن يريد أن يوجه الآيات إلى معنى النسخ ويعتقد ماجاء في حديث الغرانيق – على خلاف ما حققه العلماء – [٣٢]، أنْ يرى أن النسخ الغاء مايلقي الشيطان.

الآيات الناسخة والآيات المنسوخة:

على أن من الملاحِظ المهمة في نظرية النسخ عدم الأتفاق بين العلماء على الآيات الناسخة، والآيات المنسوخة. فالبعض بالغ حتى قال بأن آية واحدة هي آية السيف نسخت ١١٤ آية[٣٣]، ولعل اوسط القائلين بالعدد هو الامام السيوطي حيث ذكر عشرين آية وقع عليها النسخ[٣٤].

وهذا الخلاف في العدد يؤول إلى خلاف في مواقع النسخ من النص يمنح اللغة قدرة إضافية على صلاحية قبول أو رفض القضية كلها أو بعضها دون المساس بجوهر العقيدة.

لابل أن الآية المنسوخة الواحدة وهي قوله تعالى : (كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ)[٣٥]، اختلف في نواسخها وقيل:

- آية الميراث: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا)[٣٦].
- آية الفرائض: (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا) [٣٧].
- حديث: (لاوصية لوارث) [٣٨].
- حديث: "ومن لم يوص لقرابته فقد ختم عمله بمعصيته"[٣٩].

فالناسخ قد يكون قرآنا ومُخْتَلَفا في أي آياته كان النسخ، وقد يكون حديثا ومُخْتَلَفا أيضا في الحديث الذي وقع من قِبلِه نسخ الآية، وقد يكون إجماعا، علما أن خلافا بين العلماء في نسخ الحديث للقرآن، ونسخ الاجماع للقرآن. ولكن كل ذلك جائز ممكن لأن لغة النصوص تساعد على ذلك.

وأيضاً فمن الملحوظات الهامة في قضية النسخ، أن القائلين به تتعدد أقوالهم أيضاً، فحول آية البقرة المنسوخة المارة قبل قليل نجد هذه الأقوال للعلماء:

- ابن عباس:

القول الاول: نسخت النساء: ٧ الوصية.

القول الثاني: نسخت النساء: ١١ الوصية.

- ابن عمر
- الحسن

} نسخت النساء: ١١ الوصية [وهو قول ابن عباس الثاني]

- مجاهد
- سعيد بن جبير

} عدم تحديد الناسخ والآية منسوخة

ويمكن أن يقال إن الآية تحيل إلى آيات المواريث لتؤكدها، وهذا اسلوب واسع في القران الكريم، كما يمكن أن تطلق الوصية في البر والخير ونترك لآية المواريث تفعيلها، ويمكن أن تكون الآية منسوخة بواحد مما أشير اليه من النواسخ. ورأيا ابن عباس لا يقدحان في قوليه، فكل قول تبصرة وفقه وكل قول نتيجة لفهم وقراءة وتأمل لايميل عن الحق ولايقع فيه مطلقاً.

والمراجِع للعشرين آية التي ذكرها السيوطي التي قد وقع عليها النسخ، وهو الرأي الأقرب إلى الإعتدال للقائلين بالنسخ، يلاحظ بجلاء اختلاف العلماء في بعضها أنه منسوخ ام محكم. فآية آل عمران (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)[٤١]، التي نسختها آية التغابن: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[٤٢]، نلاحظ أن القائلين بالنسخ هم: ابن عباس وابن قتادة وابن جبير محمد وبن كعب، والقائلون بأنها محكمة: ابن عباس وطاووس والنحاس وابن عقيل[٤٣]. وابن عباس مشترك بين الاثنين فمرة، يرى الآية منسوخة ومرة يراها محكمة مما يفسح المجال واسعا لاعتقاد أن اللغة في ظرف ما هي التي تحدد مايؤول إليه القائل بالنسخ من عدمه، وأيضا فإن العالِم الثبت "ابن عباس" مرة "يقول" بالنسخ، واخرى "يقول" بالإحكام.

وعلى ذلك فانه لمن عظيم نعم الله علينا أن تكفّل الله سبحانه بحفظ كتابه الكريم، ولولا هذا الحفظ لوقعنا في شرك كل "مفكر" يملي مايشاء مما تسعفه به اللغة، ثم أن من عظمة حفظه أن كان مجالاً واسعا للدراسة والاستنباط على مر العصور وكر الدهور.

ومن المغرمين بالنسخ، وربما المغالين فيه، من ادعى النسخ في الآية الواحدة. فلقد روى السيوطي عن ابن العربي قوله: "من عجيب" المنسوخ قوله تعالى: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)[٤٤]، فإن أولها وآخرها وهو: واعرض عن الجاهلين، منسوخ، ووسطها محكم، وهو: وأمر بالعرف"[٤٥]، وتكون المعادلة النسخية هكذا:

- خذ العفو: منسوخ.
- امر بالعرف: محكم.
- اعرض عن الجاهلين: منسوخ.

وبدلالات مايؤول اليه النسخ من معنى يكون العفو عن المسيء سلوك خاطيء، والإعراض عن الجاهلين مما لا يقبله الشارع الحكيم فينسخه، والامر بالعرف يقبله الشارع الحكيم، ولقائل أن يقول أو لوكان العرف مما يتعارض مع الخط الاسلامي العام؟ ولو أن الآية يفهم منها العرف الذي لايمس الدين وجوهره، ولكن المحيّر عند هؤلاء أو المُتَعَجَب منه في نظر السيوطي ان يكون المنسوخ مما يقود العقل إلى أنه محكم والمحكم مما يلتبس على العقل العمل به او تركه: تم يستطرد السيوطي فيقول: "من عجيبه أيضاً آية اولها منسوخ وآخرها ناسخ، ولانظير لها، هي قوله: (يا أيها الذين امنوا عليكم انفسكم لايضركم من ضل اذا اهتديتم)[٤٦].

يعني بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،فهذا ناسخ لقوله: (عليكم انفسكم)[٤٧]، فالاية ناسخة منسوخة في آن واحد، وهذا كما قال السيوطي من "العجب".

نسخ الشرائع:

أما نسخ الشرائع، أي أن شريعة الرسول او النبي اللاحق تنسخ شريعة الرسول او النبي السابق ففي هذا الموضوع وقفات لابد من تأملها:

فمنها أن جميع الانبياء والرسل جاءوا بثوابت لايمكن عدم الأيمان بها فذلك يخرج المرء من دائرة الإيمان إلى دائرة الكفر، وأول هذه السمات: التوحيد (فإعلم أنه لا اله إلا الله)[٤٨]. والخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم، ولقد كان الخطاب لجميع الانبياء والرسل عليهم السلام من قبله، لأن القرآن كثيراً مايحيل إلى ما آل اليه مكذبو الرسل والانبياء من انكار للتوحيد.

ومنها أن القرآن جاء مصدقا لما قبله ومهيمناً عليه، بنص قوله تعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ)[٤٩]. والآية في سياق الحديث عن إنزال التوراة والأنجيل، وأن من لم يحكم بالتوراة فهو كافر وأن من لم يحكم بالانجيل فهو فاسق بنص الآيات ٤٤ – ٤٧ من سورة المائدة مع التوكيد على الحكم بما أنزل الله، ومع تهويل عقوبة من لم يحكم بما أنزل الله ووصفه بالكافر والظالم والفاسق كما جاء في الايات، ثم تعقب الاية الثامنة والاربعين من المائدة بعد تبيان هيمنة الكتاب على ماسبق ومصدقاً له،

لتقول: (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إلى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ).

والمفهوم من قوله تعالى: (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا) اي لكل جماعة من الثلاث جماعات شرعتها ومنهاجها الذي لاعلاقة له بشرعة الآخرين ومنهاجها. فالشرعة والمنهاج تكون للبعض ثابتة ريثما تأتي الشرعة والمنهاج بعدها لتنسخها بل لتبدأ مرحلة جديدة من التشريع والمنهجية وهكذا. كما يتحمل المعنى أن يكون لفظ "منكم" أي من انفسكم الشرعة والمنهاج، أي أن من سنن الباري عز وجل أن هيأ الأنسان لأن يضع لنفسه شرعة ومنهاجاً في مقابل الشرعة والمنهاج الذي يجيء به المرسلون، يعضده بقوله: (وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ)[٥٠]، لان الشرعة الخارجة منهم والمنطلقة من أهوائهم هم هي شرعة فاسدة ضالة مضِلة، ولقد ووصفها الباري بأنها "هوى" وأن هذا الهوى هو الأله عندهم (أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ)[٥١]، اما عن وحيهم فقد وصف هؤلاء الباري عز وجل بأنه (يوحي بعضهم لبعض زخرف القول غرورا)[٥٢]، وقوله تعالى: (يُوحِي بَعْضُهُمْ إلى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا)[٥٣]، وقوله تعالى: (وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إلى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُم)[٥٤]. وفي اللغة سعة، وفي الدلالة ما يعضد، وقد تكون الشرعة والمنهاج هي الشريعة اليهودية الأم والنصرانية الأم قبل التحريف، والخطاب جاء بعد التحريف، وقد لا تكون.

بقي أن نقول أن شرع من قبلنا لاعلاقة له بنظرية النسخ، لان شرع من قبلنا خارج النص [القرآن] وحديث النسخ عن معطيات النص، فالبحث في قضية النسخ يحتكم إلى النص المقروء المتعبد به، لا النص المهجور المحرف مجهول الهوية.

والحاصل أن اللغة تستطيع ان ترفد المقر بالنسخ ورافضه بالأدلة التي يمكنه أن يعتمد عليها مطمئنا. واذا كان الأمر ونقيضه او مخالفه او مماثله او مرادفه او مضاده أو... متساويين في القوة كان الترجيح بلا مرجح، وكان استفتاء القلب لذوي الخبرة العالية في بلاغة واساليب اللغةِ هو الفيصل في القبول أو الرفض في قضية النسخ.

الخاتمة

إستقر لدى البحث أن قضيّة النسخ قضيّة لم يتفق عليها العلماء. فهناك من أنكرها و هناك من أيّدها وهناك من كان وسطا في قبولها أو رفضها، لا بل أن من العلماء من قال بالنسخ وعدمه في الآية الواحدة أحيانا وسبب ذلك في ما يرى البحث أن العالِم يتلقى النّص ثم يكوّن عنه رأيا في عقله ثم يلجأ إلى اللغة ومعانيها ودلالاتها وتأويلها ليجد له مرتعا خصبا في الاطمئنان إلى ما جاءت به نتائج عقله.

كما استقرّ لدى البحث أن للنّسخ معان عدة لغة واصطلاحا،ومفردات مجاوره كلّها تحيل إلى الحيادية التي تجعل البحث يستعصي علية يقينا قبول أو رفض أي من الآراء.

المصادر والمراجع

الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي البيضاوي : تقي الدين علي بن عبد الكافي ألسبكي وولده تاج الدين عبد الوهاب بن علي ألسبكي، ووضع حواشيه وعلق عليه : محمود أمين السيد، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشهير بالبنّاء، وضع حواشيه : أنس مهرة،ط٣، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

أساس ألبلاغة : جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار صادر– دار بيروت١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.

أسباب النزول عن الصحابة والمفسرين : عبد الفتاح عبد الغني القاضي، خرّج أحاديثه وشرح غريبة : أحمد عبد الرزاق البكري، ط٣، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

إعجاز القران : أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق : ألسيد أحمد صقر،ط٣، دار المعارف بمصر، (د.ت).

إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القران : أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تصحيح وتحقيق : الأستاذ إبراهيم عطوة عوض، ط١، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر– محمود نصّار الحلبي وشركاه ١٣٨٠هـ–١٩٦١م.

الجامع لأحكام القران : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ط٣، عن طبعة دار الكتب المصرية، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٧هـ–١٩٦٧م.

الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، مكتبة قرطبة– دمشق، (د.ت).

روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني : أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، ط١، المطبعة الكبرى الميرية ببولاق مصر المحمية ١٣٠١هـ.

علم أصول الفقه وخلاصه تاريخ التشريع الإسلامي : عبد الوهاب خلاف، ط٣، مطبعة النصر ١٣٦٦هـ – ١٩٤٧م.

فتح الباري شرح صحيح البخاري : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، طبعة جديدة منقحة ومقابلة على طبعة بولاق والطبعة الأنصارية والطبعة السلفية، رقمّ كتبها وأبوابها وأحاديثها : محمد فؤاد عبد الباقي، ط٣، دار السلام – الرياض ودار الفيحاء – دمشق ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م

فتح المنّان في نسخ القران : علي حسن العريض،ط١، ١٩٧٣، مكتبة الخانجي بمصر

كتاب غيث النفع في القرآآت السبع : علي النوري الصفاني وهو بذيل سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي وهو شرح ابي القاسم علي بن عثمان بن محمد بن احمد بن الحسن القاصح العذري على الشاطبية، ط١ المكتبة التجارية الكبرى بمصر، مطبعة الاستقامة ١٣٥٢ هـ – ١٩٣٤ م

كتاب قطر المحيط : المعلم بطرس البستاني، (د.ت).

كشاف اسطلاحات الفنون : محمد علي الفاروقي ألتهانوي انتشارات خيام وشركاه – تهران، (د.ت).

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ألزمخشري الخوارزمي، انتشارات أفناب– تهران، (د.ت).

معترك ألاقران في إعجاز ألقرأن : جلال الدين عبد الرحمن أبو بكر السيوطي الشافعي ضبطه وصححه وكتب فهارسه : أحمد شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م

معجم كلمات القرآن العظيم : محمد عدنان سالم ومحمد وهبي سليمان، دار الفكر – دمشق، ودار الفكر المعاصر – بيروت ١٩٩٨.

مفهوم النص، (دراسة في علوم القرآن) : د. نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، ط٤، الدار البيضاء – ١٩٩٨م

مقام العقل عند العرب : قدري حافظ طوقان، دار المعارف بمصر، (د.ت).

مناهل العرفان في علوم القرآن : محمد عبد العظيم ألزرقاني، ط٣، دار احياء الكتب العربية عيسى الباري الحلبي وشركاه – ١٣٧٢هـ.

منهاج الوصول في معرفة علم الأصول : قاضي القضاة ناصر الدين البيضاوي، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده بميدان الأزهر بمصر، (د.ت).

النسخ في الشريعة الإسلامية كما أفهمه : عبد المتعال الجبري، ط١، دراسات إسلامية، مطبعة دار الجهاد ١٣٨٠ هـ –١٩٦١م.

النسخ في الوحي (محاولة فهم) : سيد محمود ألقمني، ط١، المركز المصري لبحوث الحضارة (تحت التأسيس) ٢٠٠١م.

نصب ألمجانيق لنسف قصة الغرانيق، محمد ناصر الدين ألألباني، منشورات المكتب الإسلامي بدمشق ١٣٧٢ هـ –١٩٥٢م.

نظرية النسخ في الشرائع السماوية : الدكتور شعبان محمد إسماعيل، ط١، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ١٤٠٨هـ -١٩٨٨ م.

نواسخ القرآن : الحافظ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي ، اعتنى به وراجعه : الداني بن منير آل زهوي، ط١، المكتبة العصرية – صيدة – بيروت ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦م.

الوسائل إلى مسامرة الأوائل : جلال الدين السيوطي، حققه : الدكتور أسعد طلس، مطبعة ألنجاح – بغداد ١٣٦٩ هـ -١٩٥٠م.

الرسائل الجامعية

جهود عائشة عبد الرحمن في الكشف عن إعجاز النص القرآني : فاروق ذنون يحيى، اطروحة دكتوراه مقدمة لكلية الآداب – جامعة الموصل ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م.

الدوريات

الدراسة الإحصائية للأسلوب : سعد مصلوح، عالم الفكر، المجلد العشرون، العدد الثالث، وزارة الإعلام – الكويت ١٩٨٩م.

الدر الدائر المنتخب عن كنايات واستعارات وتشبيهات العرب : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي ألزمخشري، تحقيق : الدكتورة بهيجة الحسيني، مجلة المجمع العلمي العراقي – المجلد السادس عشر ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م.

المجاز والنقل وأثرهما في حياة اللغة العربية: الشيخ محمد الخضر حسين، مجلة مجمع اللغة العربية – الجزء العشرون ١٩٦٦م.

من الأصول الفكرية للحداثة : شكري محمد عياد، قضايا وشهادات (كتاب ثقافي دوري)، الحداثة شتاء ١٩٩١ م.

النصوص الدينية بين التاريخ و الواقع : د. نصر حامد أبو زيد، قضايا وشهادات (كتاب ثقافي دوري) ، الحداثة صيف ١٩٩٠ م

هوامش البحث

(١) المقصود بالمتلقي العالم الذي يتحدث عن قضية النسخ من أي حقل معرفي جاء.
(٢) الدراسة الاحصائية للاسلوب، سعد مصلوح: ١١٤.
(٣) النصوص الدينية بين التاريخ والواقع، د. نصر حامد ابو زيد: ٣٩٣.
(٤) من الاصول الفكرية للحداثة، شكري محمد عياد: ١٨٣.
(٥) الدر الدائر المنتخب في كنايات واستعارات وتشبيهات العرب، الزمخشري: ٢٣٦.
(٦) بطرس البستاني: ٢/ ٢١٦٢، واساس البلاغة، الزمخشري: ٦٢٩-٦٣٠.
(٧) التهانوي: ١٣٧٧ – ١٣٧٨.
(٨) القاضي البيضاوي: ٣٣.
(٩) الزمخشري: ٣٠٣/١.
(١٠) كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي: ١٢٨/١.
(١١) م. ن.
(١٢) المجاز والنقل واثرهما في حياة اللغة العربية، الشيخ محمد الخضر حسين، بتصرف: ٢٩٦.
(١٣) النسخ في الشريعة الاسلامية كما افهمه، عبد المتعال الجبري: ٥.
(١٤) في جملة ما أقترح لمعنى المتشابه أن يكون رابع اربعة اقسام: الخفي، المشكل، المجمل، المتشابه. ومنها أن المراد بالمتشابه "في اصطلاح الأصوليين اللفظ الذي لاتدل صيغته بنفسها على المراد منه. ولا توجد قرائن خارجية تبينه. واستأثر الشارع بعلمه فلم يفسره". علم اصول الفقه وتاريخ التشريع الاسلامي، عبد الوهاب خلاف من ١٩٠-١٩٧ بتصرف.
(١٥) معترك الافران في اعجاز القرآن، السيوطي: ١٠٥/١.
(١٦) مقام العقل عند العرب، قدري حافظ طوقان: ٥٩.
(١٧) مناهل العرفان، الزرقاني: ١٤٩/٢.
(١٨) نواسخ القرآن، ابن الجوزي: ١٣ – ١٤.

(١٩) مفهوم النص، د. نصر حامد ابو زيد: ١٣٥.

(٢٠) نظرية النسخ في الشرائع السماوية، الدكتور شعبان محمد إسماعيل:٣٨، وانظر: الإبهاج في شرح المنهاج، السبكي:٢/١٧٨-١٧٩.

(٢١) جهود عائشة عبد الرحمن في الكشف عن اعجاز النص القرآني، فاروق ذنون: ١٢٦ وما بعدها، وانظر: اعجاز القرآن للباقلاني: ٥٧-٦١.

(٢٢) النسخ في الوحي (محاولة فهم) سيد محمود القمني: ١٣.

(٢٣) من الاصول الفكرية للحداثة، شكري محمد عيّاد: ١٨٣.

(٢٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٢/٦١-٦٩، وانظر: اسباب النزول عن الصحابة والمفسرين، عبد الفتاح عبد الغني القاضي: ١٨.

(٢٥) فتح المنان في تفسير القرآن، علي حسن العريض: ٨٥-٨٦.

(٢٦) روح المعاني، الآلوسي: ١٢ : ٣٥٣.

(٢٧) اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربعة عشر، الدمياطي: ١٨٩، وانظر: كتاب غيث النفع في القراءات السبع للصفاني.

(٢٨) املاء ما من به الرحمن، العكبري: ١/٥٦-٥٧.

(٢٩) الوسائل الى مسامرة الاوائل، السيوطي: ٩٠.

(٣٠) الكشاف: ٢/ ٣٦٣.

(٣١) م.ن: ٢/ ٤٢٨.

(٣٢) ينظرمثلاً: نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق، الألباني.

(٣٣) النسخ في الشريعة الاسلامية كما افهمه: ٩٧.

(٣٤) معترك الأقران في إعجاز القرآن: ٩١.

(٣٥) سورة البقرة، الآية: ١٨.

(٣٦) سورة النساء، الآية: ١١.

(٣٧) سورة النساء، الآية: ٧.

(٣٨) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر: ٥/٤٥٦.

(٣٩) نواسخ القرأن، ابن الجوزي: ٥١.

(٤٠) نواسخ القران: ٥١ وما بعدها. ولاحظ حديث " الخير فيَّ وفي أمتي الى يوم القيامة" وان كان الحافظ ابن حجر قال: لا اعرفه. انظر: الدرر المنتشرة في الاحاديث المشتهرة، السيوطي: ١/٨٠.

(٤١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

(٤٢) سورة التغابن، الآية: ١٦.

(٤٣) نواسخ القران، ابن الجوزي: ٩٨ – ١٠١.

(٤٤) سورة الاعراف، الآية: ٩٩.

(٤٥) معترك الاقران في اعجاز القرآنك ٩٢.

(٤٦) م. ن.

(٤٧) م. ن.

(٤٨) سورة محمد، الآية: ١٩.

(٤٩) سورة المائدة، الآية: ٤٨.

(٥٠) سورة المائدة، الآية: ٤٩.

(٥١) سورة المائدة، الآية: ٤٩.

(٥٢) سورة الفرقان، الآية: ٤٣.

(٥٣) سورة الانعام، الآية: ١١٢.

(٥٤) سورة الانعام، الآية: ١٢١.